

الأساليب الإنشائية في شعر ثابت قطنة العتكي (ت ١١٠هـ)

حنان عبد الحسين كاطع

أ.د. بشرى غازي علوان

الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية

Rhetorical Devices in the Poetry of
Thabit Qutna al-Ataki (d. 110 AH)

Hanan Abdul Hussein Kati

Professor Dr. Bushra Ghazi Alwan

Iraqi University / College of Education for Women /

Department of Arabic Language

المستخلص :

يتناول هذا البحث دراسة الأساليب الإنشائية الطلبية في شعر ثابت بن قُطنة، متمثلةً في: الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، بوصفها مكونات أساسية في تشكيل الخطاب الشعري. وقد سعى البحث إلى تحليل هذه الأساليب من حيث بنيتها النحوية ودلالاتها البلاغية، مع الوقوف على أبرز صيغها واستعمالاتها في الديوان. وقد توصلَ البحث إلى أنّ الشاعر لم يقتصر في توظيفه لهذه الأساليب على دلالاتها الأصلية، بل عمد إلى توسيع آفاقها الدلالية، فاستعمل الأمر للحث والتحريض، والإباحة، والتحدي، كما استعمل النهي للتحذير والتوبيخ والإرشاد، في حين خرج الاستفهام إلى معانٍ بلاغية متعددة كالتقرير والإنكار والتعجب، وأوظف النداء لإبراز البعد العاطفي والخطابي في النص. كما أظهرت الدراسة أنّ هذه الأساليب أسهمت إسهاماً فاعلاً في تقوية البناء الفني للنص الشعري، وإضفاء طابع حيوي عليه، من خلال تفعيل عنصر الخطاب المباشر، وإشراك المتلقي في العملية التواصلية الكلمات المفتاحية: (شعر ، الأساليب الإنشائية ، الأمر ، النهي ، الاستفهام ، النداء)

Abstract

,This study examines the requestive insha'iy styles in the poetry of Thabit ibn Qutna, namely: imperative prohibition, interrogation, and vocative forms. It analyzes these styles in terms of their syntactic structures and rhetorical functions within the poetic text .

The study finds that the poet skillfully extends these forms beyond their literal meanings. The imperative is used for exhortation, challenge, and permission; prohibition conveys warning and reproach; interrogation expresses rhetorical meanings such as denial, affirmation, and wonder; while the vocative enhances the emotional and dimension of the text.

,The findings also demonstrate that these styles significantly contribute to the artistic construction of the poem reinforcing its expressive power and engaging the reader in the communicative process.

Keywords: (poetry, stylistic devices, imperative, prohibition, interrogation, vocative)

المقدمة:

الأساليب الطلبية من أهمّ الظواهر اللغوية التي تكشف عن حيوية الخطاب العربي، لما تنطوي عليه من طاقة تعبيرية قادرة على تجاوز حدود الإخبار إلى آفاق التأثير والإقناع والتوجيه. وتبرز هذه الأساليب في الشعر العربي بوصفها أدوات فاعلة في بناء المعنى، إذ تسهم في تشكيل البنية الدلالية للنص، وتكشف عن مواقف الشاعر النفسية والفكرية، كما تسهم في توجيه المتلقي وإشراكه في إنتاج الدلالة. ومن بين الشعراء الذين تجلّت في شعرهم هذه الظاهرة الشاعر ثابت بن قُطنة العُتكي، الذي مثل نموذجاً شعرياً غنياً بالأساليب الطلبية، بما فيها الأمر والنهي والاستفهام

والنداء، حيث لم تأت هذه الأساليب في شعره على وجهها الحقيقي فحسب، بل خرجت في كثير من المواضع إلى دلالات بلاغية متعددة، كالتوبيخ، والتحريض، والتعجب، والتقريب، والإباحة، وغيرها من المعاني التي يقتضيها السياق. ويهدف هذا البحث إلى دراسة هذه الأساليب في ديوان الشاعر دراسة نحوية دلالية، تُعنى بتحليل صيغها التركيبية، والكشف عن وظائفها البلاغية، وبيان مدى إسهامها في بناء النص الشعري. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، القائم على تتبع الظواهر اللغوية في نصوص الديوان، وتحليلها في ضوء ما قرره النحاة والبلاغيون. وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يُسهم في إبراز جانب مهم من جوانب البنية الأسلوبية في الشعر الأموي، كما يُعين على فهم أعمق للعلاقة بين التركيب النحوي والدلالة البلاغية، ويكشف عن قدرة الشاعر على توظيف الأدوات اللغوية توظيفاً فنياً يثري النص ويعمق أثره في المتلقي.

مشكلة البحث

تُعَدُّ الأساليب الإنشائية الطلبية من الموضوعات التي حظيت بعناية النحويين والبلاغيين قديماً وحديثاً، غير أن معظم هذه الدراسات اتسمت بطابعٍ نظريٍّ عام، ركّز على التعقيد والتأصيل، دون أن يتجه - في كثير من الأحيان - إلى التطبيق النصّي الدقيق، ولا سيما في الشعر الأموي. ومن هنا تبرز الحاجة إلى دراسات تطبيقية تُعنى بالكشف عن تجليات هذه الأساليب في نصوص شعرية محدّدة، وتحليلها في ضوء السياق الذي وردت فيه. وعلى الرغم من أهمية شعر ثابت بن قُطنة العتكي وما ينطوي عليه من ثراء لغوي وبلاغي، فإنه لم يحظَ - في حدود ما اطلع عليه الباحث - بدراسة وافية تُعنى بالأساليب الإنشائية الطلبية فيه، من حيث بنيتها النحوية ودلالاتها البلاغية ووظائفها السياقية. ومن ثم فإنّ ثمة فجوة بحثية تتمثل في غياب دراسة متخصصة تكشف عن طبيعة توظيف هذه الأساليب في ديوانه، وتبيّن مدى خروجها عن معانيها الأصلية إلى أغراض بلاغية متنوعة.

تبلور مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

كيف وظّف ثابت بن قُطنة الأساليب الإنشائية الطلبية في شعره، وما الدلالات النحوية والبلاغية التي أدّتها في بناء النص الشعري؟

وينبثق عن هذا السؤال عدّد من التساؤلات الفرعية، من أبرزها:

- ما أبرز صيغ الأساليب الطلبية الواردة في ديوان الشاعر؟

- إلى أيّ مدى حافظت هذه الأساليب على دلالاتها الأصلية، أو خرجت إلى معانٍ بلاغية أخرى؟

- ما الوظائف السياقية التي أدّتها هذه الأساليب في بناء الخطاب الشعري؟

- كيف أسهمت هذه الأساليب في تحقيق الأثر الفني والتأثير في المتلقي؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملةٍ من الأهداف العلمية والمنهجية، من أبرزها:

أولاً: الكشف عن الأساليب الإنشائية الطلبية في شعر ثابت بن قُطنة، ورصد صيغها المختلفة، كالأمر، والنهي، والاستغهام، والنداء، في ضوء الاستعمال الشعري.

ثانياً: تحليل البنية النحوية لهذه الأساليب، وبيان خصائصها التركيبية، وما يطرأ عليها من ظواهر لغوية في سياق النص الشعري.

ثالثاً: الوقوف على الدلالات البلاغية التي تؤدّيها هذه الأساليب، والكشف عن مدى خروجها عن معانيها الأصلية إلى أغراض سياقية متنوعة، كالتوبيخ، والتحريض، والتقريب، والتعجب، والإباحة.

رابعاً: بيان الوظائف السياقية لهذه الأساليب في بناء الخطاب الشعري، ودورها في توجيه المعنى وإبراز موقف الشاعر.

خامساً: إبراز أثر الأساليب الإنشائية الطلبية في تحقيق التماسك النصّي، وتعزيز البنية الفنية للقصيدة.

سادساً: الكشف عن العلاقة بين التركيب النحوي والدلالة البلاغية، من خلال التطبيق على نصوص مختارة من ديوان الشاعر.

سابعاً: الإسهام في إثراء الدراسات التطبيقية في مجال النحو والبلاغة، من خلال تقديم نموذج تحليلي قائم على نصوص شعرية من العصر الأموي.

أهمية البحث

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه

١- يُسهم في إبراز جانب مهم من جوانب البنية الأسلوبية في الشعر الأموي .

٢- يُعين على فهم أعمق للعلاقة بين التركيب النحوي والدلالة البلاغية .

٣- يكشف عن قدرة الشاعر على توظيف الأدوات اللغوية توظيفاً فنياً يثري النص ويعمق أثره في المتلقي.

التمهيد

المطلب الأول : الأسلوب لغةً واصطلاحاً :

لغةً : ((يقال للسّطر من النّخيل : أسلوب ، وكل طريق ممتدّ فهو أسلوب ، قال والأسلوب الوجه والطريق والمذهب ، يقال ، أنتم في أسلوب شر ، ويجمع أساليب))^(١) وقال ابن فارس (٣٩٥هـ) : ((السين واللام والباء أصل واحد ، وهو أخذ الشيء بخفة واختطاف))^(٢) ((والأسلوب الطريق تأخّذ فيه وأخذ في أساليب من القول أي أفانين))^(٣).

والأسلوب في الاصطلاح :

عرّفه الجرجاني (٤٧١هـ) : ((الأسلوب الضرب من النّظم والطريقة فيه))^(٤) وعرفه القرطاجني (٦٨٤هـ) موجزاً بقوله : ((الأسلوب هيئة تحصل عن التّأليفات المعنوية والنظم هيئة تحصل عن التّأليفات اللفظية))^(٥) وقال أحمد الشايب ((الأسلوب هو فن من الكلام يكون قصصاً أو حواراً ، تشبيهاً أو مجازاً أو كناية ، تقريراً أو حكماً وأمثالاً))^(٦) يقسم البلاغيون الكلام العربي على قسمين رئيسيين: الخبر والإنشاء. فالخبر هو ما يصحّ أن يُوصف قائله بالصدق أو الكذب بحسب مطابقته للواقع أو عدمها^(٧). أمّا الإنشاء فهو ما لا يحتمل الصدق ولا الكذب؛ لأنه لا يُراد به الإخبار عن واقع، وإنما يُنشأ به معنى جديد عند التلفظ به.^(٨)

ويندرج الإنشاء من حيث الدلالة على نوعين: إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي. فالإنشاء الطلبي هو ما يستدعي طلب أمر غير حاصل عند المتكلم وقت الطلب، وتتعدد صورته إلى خمسة أنواع هي: الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والتمني. أما الإنشاء غير الطلبي، فلا يتضمن طلباً لشيء غير حاصل وقت التلفظ، بل يقتصر على إفادة معانٍ أخرى، ومن صورته: صيغ المدح والذم، وصيغ القسم، وصيغ الاختصاص، وصيغ الرجاء، كما يدخل في هذا النوع ما جاء بصيغة (رُبّ) ولعلّ وكَم الخبرية عند استعمالها في الدلالة الخبرية.^(٩)

المطلب الثاني : اسم وحياة الشاعر ثابت قطنة :

- **اسمه** : هو ثابت بن عبد الرحمن بن كعب بن جابر من بني أسد ابن الحارث بن العتيك^(١٠)، ويكنى أبا العلاء^(١١). يُعدّ ثابت قُطنة من شعراء خراسان وفرسانها البارزين، وقد لُقّب بـ(قطنة) ؛ لأن إحدى عينيه كانت قد ذهبت، فكان يحشو موضعها بقطنة، فغلب عليه هذا اللقب حتى اشتهر به، بينما تظل تفاصيل نسبه غير معروفة^(١٢) وفي بيت يهجو فيه حاجب الفيل ثابتاً يقول فيه :^(١٣)

لا يعرف الناس منه غير قطنته .. وما سواها من الأنساب مجهول

- **حياته** : تنتمي قبيلة ثابت قطنة، الأزدي، إلى سكان البصرة، وهي المدينة التي شهدت ذروة الصراع السياسي، والقبلي ، والمذهبي، على نحو يشبه ما وقع في الكوفة، كان أبرز الأحزاب فيها حلف تميم وقيس.^(١٤) وقد عُرف بثباته وشجاعته في القتال، حتى ولاه يزيد بن المهلب إحدى كور خراسان. ويروي المؤرخون أنه لما صعد المنبر ذات يوم ارتبك ولم يتمكن من الكلام، فلما نزل قال معتزلاً:^(١٥)

فإن لا أكن فيكم خطيباً فإنني بسيفي إذا جدّ الوغى لخطيب

فقال الحاضرون: لو أنك قلت هذا البيت على المنبر، لكنت أخطب الناس وأبلغهم بياناً^(١٦). تُظهر هذه الحادثة أن ثبات قطنة كان أقرب إلى الميدان منه إلى المنبر، وأن فصاحته تتجلى في ساحات الوغى لا في مقام الخطابة. يروي أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) في كتاب الأغاني أنّ سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، لما تولّى ولاية خراسان بعد عزل عبد الرحمن بن نعيم، جلس لعرض الناس ومراجعة أحوالهم، وكان في مجلسه حميد الرواسي وعبادة المحاربي. فلما دُعِيَ بثابت قطنة، أقبل وهو مكتمل السلاح، يمتطي جواداً نجيباً، تبدو عليه ملامح الفروسية والبأس، فسأل عنه سعيد فقيل: هذا ثابت قطنة، من فرسان الثغور المشهورين، فأمضى أمره وأجازه. وبعد انصرافه قال له حميد وعبادة: (أصلحك الله، هذا القائل: (إنا لضربابون في خمس الوغى ... رأس الخليفة إن أراد صدوداً). فاستشاط سعيد غضباً، وقال: عليّ به، وأمر بإحضاره وهو يريد قتله. فلما مثل ثابت بين يديه، قال له سعيد: (أأنت القائل هذا الشعر؟)، فأجاب بثقة وجرأة: قد قلت، غير أنني لم أرد به خليفتم، وإنما عنيتُ به رأس العدو الذي نقاتله في الثغور. فاستحسن سعيد جوابه وأطلقه، وأجازه كعادته في تكريم الفرسان.^(١٧)

المطلب الأول : أسلوب الأمر والنهي

أولاً: أسلوب الأمر

الأمر في اللغة اسم مفرد، جمعه أمور، وهو ضدّ النهي؛ إذ يدلّ على طلب إيقاع الفعل، في حين يدلّ النهي على طلب ترك إيقاعه.^(١٨) أما الأمر في الاصطلاح : يُعرّف الأمر بأنه طلبُ الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام.^(١٩) والأمر : هو قولُ القائل للمخاطَب: (افعل).^(٢٠) كما

يُحدِّد بأنه طلبٌ يقتضي استدعاء الفعل من الغير على جهة الاستعلاء.⁽²¹⁾ والأمر، بهذا المعنى، يُراد به حملُ المخاطَب على تنفيذ الفعل، وهو يقابل النهي؛ إذ إنَّ النهي طلبُ الكفِّ والامتناع عن الفعل وتركه.⁽²²⁾ فقد عرّفه ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) قوله: ((الأمر هو طلب الفعل بصيغة مخصوصة))، وتختلف تسميته باختلاف الجهة الصادرة عنه؛ فإن صدر من الأعلى إلى الأدنى سُمِّيَ أمراً، وإن كان بين المتساويين عُدَّ طلباً، وإن صدر من الأدنى إلى الأعلى سُمِّيَ دعاءً.⁽²³⁾ وتتعدد صيغ الأمر في العربية، ومن أبرزها:⁽²⁴⁾

١- فعل الأمر، نحو قوله تعالى:

﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (سورة المجادلة - ١٣) وردت الأفعال الأمر في شعر ثابت قننة كما في قوله: (25)

أيزيدُ كُنْ في الحربِ إذ هيَّجَتْهَا كأبيك لا رعشاً ولا رعدياً

وفي هذا البيت يبرز فعل الأمر (كُنْ) بوصفه أداة إنشائية طلبية واضحة، وهي صيغة (كُنْ) في الأمر مركبة من لفظ ظاهر هو فعل الأمر، ومن ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنت)، ويُقدَّر هذا الضمير توكيداً لجهة الخطاب وتعييناً للمخاطَب. في قوله: (أيزيد).⁽²⁶⁾ وقد تقدّم الاسم على الفعل على سبيل النداء الضمني أو الخطاب المباشر، وهو أسلوب يقصد به الشاعر لفت انتباه المخاطَب وإبراز شخصه قبل توجيه الأمر إليه. وجاء الأمر في قوله (كن في الحرب) ليؤدي وظيفة دلالية تتجاوز الطلب الحقيقي إلى الحثِّ والتحريض؛ فالشاعر يستنهض المخاطَب ويحضه على التحلي بالشجاعة والثبات في ساحة القتال. وقد تعلّق الجار والمجرور (في الحرب) بالفعل كن، لبيان المجال الذي يُطلب فيه هذا الاتصاف. اختار الشاعر صفتين (العرش والرعديد) تصفان الحالة الجسدية للجبان (الارتجاف والاضطراب). هو يأمره بالثبات النفسي الذي ينعكس على ثبات الجسد؛ فالشجاعة وقار والجبن ارتباك. وحينما قال أيضاً: (27)

فقلْ لي ولا تكذبْ فإني عالمٌ ... بمثلك هل في مازنٍ لك من ظَهْرٍ

الفعل (قلْ) فعل أمرٍ مبنيٌّ على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت. وقد دخلت عليه الفاء في مطلع الجملة، وهي فاء تعيد التفرع أو التعقيب، كأن الشاعر بنى هذا الطلب على كلامٍ سابقٍ يقتضي الاستيضاح. وجاء الجار والمجرور (لي) متعلقاً بالفعل للدلالة على أن المطلوب هو التصريح بالحقيقة للمخاطَب نفسه. ويحمل الأمر هنا دلالة الاستفهام الاستنكاري الممزوج بالتحدي؛ إذ لا يقصد الشاعر مجرد طلب القول، وإنما يريد أن يُلزم المخاطَب بالتصريح بما يعلم الشاعر حقيقته. والشاعر هنا لا يطلب معلومة مجهولة، بل يأمره بالاعتراف بالحقيقة المرة التي يعرفها الشاعر مسبقاً. هو أمرٌ استجابي يضع الخصم في زاوية ضيقة. وكذلك ذكره للفعل الأمر (قلْ) في بيته الآتي: (28)

وقلْ أنت ما شئتَ ابنَ ذُبَيانٍ إنني .. سأكرِّمُ نفسي عن سبابِ ذوي الهُجْر

ويأتي الفعل (قلْ) هنا موجَّهاً إلى المخاطَب، وقد أكَّد الشاعر هذا التوجيه بذكر الضمير المنفصل (أنت)، وهو توكيد معنوي يقصد به إبراز المخاطَب وتخصيصه بالفعل، وفيه قدر من التحدي والمواجهة الخطابية. أما قوله (ما شئت) فهو مفعول به على صورة جملة صلة الموصول أو تركيب يفيد الإطلاق، والمعنى: قلْ ما تريد أو ما تشاء من القول. أسلوب الأمر (وقلْ أنت ما شئت) هنا غرض الشاعر من فعل الأمر هو الإباحة، إذ له بإتيان القول كيف يشاء ابن ذبيان،⁽²⁹⁾ والتحقيق. فيقول لخصمه: كلامك ليس له قيمة عندي، فانج بما شئت، وهذا أشد إيلاماً للخصم من الرد عليه بمثله. وإبراز الضمير (أنت) الذي جاء توكيداً للضمير المستتر (أنت) هنا يضع فاصلاً طبقياً بين الشاعر وخصمه؛ كأنه يقول: أنت لسانك الفحش، أما أنا فمقامي الإكرام.

٢- اسم فعل الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ (سورة المائدة ١٠٥).

٣- الفعل المضارع المقرون بلام الأمر، كقوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾ (سورة الطلاق-٧).

٤- المصدر النائب عن فعل الأمر، كقوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (سورة الإسراء - ٢٣).

المصدر : اسمٌ يقع على الأحداث ، كا (الضرب) و (القتل) و (الإكرام) وهو أصل الأفعال ، وسمي مصدرًا لصدورها عنه ، وهو المفعول المطلق ، ومنه ما يأتي بعد أمر ، أو نهي كقولك : (قياماً لا قعوداً).⁽³⁰⁾ وقد ورد في هذا الموضع: (31)

قصاصاً ولا يعدو الذي كان قد أتى إلينا وإن كان ابن مروان أظلماً

ورد المصدر (قصاصاً) في البيت منصوباً على النيابة عن فعل الأمر، إذ أفاد معنى الطلب والإلزام بإقامة القصاص، والتقدير: (اقتصوا قصاصاً)، وقد عضد هذا المعنى ورود النفي بعده (ولا يعدو)، مما يدل على أن السياق إنشائي طلبي لا إخباري. وهذا من الأساليب التي يلجأ إليها الشاعر للإيجاز والتكثيف، إذ يحذف فعل الأمر ويُقيم المصدر

يُعدُّ أسلوب النهي أحد أساليب الإنشاء الطلبي في العربية، وهو في أصل وضعه اللغوي خلاف الأمر؛ إذ يقال: نهاه ينهاه نهياً، فانتهى وتناهى، أي كفَّ عن فعل الشيء وامتنع عنه.⁽³²⁾ أمّا في الاصطلاح النحوي، حدُّ النحاة إلى أن النهي هو نفي الأمر؛ فقد صرح سيبويه بأن قولك: لا تضرب هو في حقيقته نهيٌّ للأمر اضرب، فجعل النهي مقابلاً للأمر من حيث الدلالة والوظيفة³³. وأكد الزمخشري هذا المعنى حين بيّن أن (لا) النافية تُستعمل لنفي الأمر، نحو قولهم: لا تفعل، وهو ما يُسمّى بالنهي.⁽³⁴⁾ كما عرّف السيوطي النهي بأنه أمر بمنزلة النفي من الإيجاب³⁵، أي طلب الكفّ عن الفعل على جهة الاستعلاء أو الطلب.⁽³⁶⁾ وصيغة النهي في الاستعمال العربي واحدة، وهي الفعل المضارع المسبوق بـ (لا الناهية الجازمة)⁽³⁷⁾، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (سورة الأعراف - ٥٦) ، غير أنّ هذه الصيغة قد تخرج عن معناها الأصلي إلى دلالات أخرى تحكمها قرائن السياق ومقتضيات الحال⁽³⁸⁾، كالدعاء والتصرّح، إذا ورد النهي من الأدنى إلى الأعلى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ (سورة آل عمران - ٨) ، حيث خرج النهي عن حقيقته إلى معنى الدعاء والابتهاال. ويأتي أسلوب النهي أحياناً لمعانٍ بلاغية تخرج به عن دلالاته الأصلية، من ذلك الالتماس، ويكون موجهاً إلى من يساوي المتكلم في الرتبة، نحو قولنا: لا تجذب المتاعب إلى نفسك⁽³⁹⁾، إذ يُراد به التلطف في الطلب لا الاستعلاء. وقد يأتي النهي لمعنى التهديد والوعيد، كما في قوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ (سورة التوبة - ٦٦) ، حيث يحمل النهي دلالة الزجر والتخويف. كما يُستعمل النهي في معنى الإرشاد والنصح، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تُبَدَّ لَكُمْ سُؤكُم﴾ (سورة المائدة - ١٠١) ، إذ خرج النهي فيه عن معناه الحقيقي إلى قصد التوجيه والتنبيه على ما فيه مصلحة المخاطب، وتندرج تحت ذلك معانٍ أخرى متفرعة يحددها السياق وقرائن الأحوال. قد وردت (لا الناهية) في شعر ثابت قنطة ثلاث مرات ومنها قوله: (40)

فلا تخطبين بعدها حرّة ... ففتنى بوسم على الشارب

يشتمل هذا البيت على أسلوب نهي صريح يتمثل في قوله: (فلا تخطبين)؛ فالشاعر ينهى المهجوب (فلا) تكون نهياً⁽⁴¹⁾ عن خطبة النساء الحرائر؛ لأنه يرى أنه لم يعد كفواً لهنّ بعد ما حلّ به من ذلّ أو هزيمة. كانت العرب قديماً تُسم الأبل والعبيد؛ فالوسم على الشارب هو قمة الإذلال، لأن الشارب هو رمز الرجولة والأنفة عند العربي، فإذا وُسم (كوي) أصبح العارُ في وجهه لا يغطيه شيء. والشاعر يغلق أبواب الشرف في وجه خصمه، ويجعل من هزيمته علامةً (وسماً) بصرية ونفسية تمنعه من الاختلاط بالأحرار أو مصاهرتهم. لذلك وظف الشاعر صيغة النهي لإيصال معنى التحذير والتنبيه، وهو استعمال شائع في الأساليب الإنشائية الطلبية، إذ يخرج النهي في كثير من السياقات من معناه الأصلي إلى دلالات بلاغية متعددة كالإرشاد والتحذير والتنبيه. وأيضاً في قوله: (42)

فقل لي ولا تكذب فإنني عالم ... بمثلك هل في مازن لك من ظهري

وقد جاء النهي في هذا السياق مكملاً لفعل الأمر السابق في قوله: (فقل لي)؛ إذ لم يكتف الشاعر بطلب الجواب من مخاطبه، بل قرنه بطلب آخر هو الامتناع عن الكذب، الأمر الذي يضيف على الخطاب طابع الإلزام والتحدي. ومن ثم تتجاوز في صدر البيت صيغتان من الأسلوب الإنشائي الطلبي هما الأمر والنهي، مما يعزز قوة الخطاب ويشدّد على المعنى المقصود. أمّا قوله: (فإنني عالم بمثلك) فهو تعليل للنهي؛ إذ يبيّن الشاعر أنه عالم بطبيعة المخاطب وخبرته به، فلا يخفى عليه صدقه من كذبه. وعلى هذا الأساس، يتضح أن النهي في هذا البيت لم يرد لمجرد المنع، بل جاء بدلالة التحذير والإلزام بالصدق، في سياق خطاب يتسم بالمواجهة والجدل، وهو ما يعكس قدرة الشاعر على توظيف الأساليب الإنشائية الطلبية لإبراز موقفه وإحكام بناء المعنى في النص الشعري.

المطلب الثاني : أسلوبا الاستفهام والنداء

أولاً: أسلوب الاستفهام

الاستفهام لغةً : (طلب الفهم) تدور كلمة الاستفهام المشتقة من الفعل (فهم) في اللغة على طلب الفهم والمعرفة . فقد قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ) : فهم : أي " فهمت الشيء (فهما وفهما) : عرفته وعقلته ، وفهمت فلانا وأفهمته : عرفته " . وقرأ ابن مسعود : ((فَأَفْهَمْنَا سُلَيْمَانَ)) (الأنبياء - ٧٩) . ورجل فهم : سريع الفهم " .⁽⁴³⁾ عرّف الجوهري (ت ٣٩٣هـ) مادة (فهم) بقوله: فهمت الشيء فهماً وفهامةً: علمته، ويقال: فلان فهم. واستفهمني الشيء فأفهمته، وفهمته تفهيمًا، وتفهم الكلام: إذا أدركه شيئاً بعد شيء. كما يُطلق (فهم) على اسم قبيلة.⁽⁴⁴⁾ أمّا في معجم لسان العرب، فقد جاء أنّ: الاستفهام مصدر (استفهم)، وهو طلبُ الفهم، ويتضمّن إدراك الشيء بالقلب ومعرفة.⁽⁴⁵⁾

الاستفهام اصطلاحاً : ساوى ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) : بين الاستفهام والاستعلام والاستخبار، وجعلها ألفاظاً مترادفة تدور على معنى واحد.⁽⁴⁶⁾

وعرّف الزركشي (ت ٧٩٤هـ) الاستفهام بأنه: الاستخبار، أي طلب خبر ما ليس عند السائل، وهو بمعنى طلب الفهم، غير أنّ بعضهم فرّق بينهما، فذهب إلى أنّ الاستخبار يكون ابتداءً، أمّا الاستفهام فيكون عمّا لم يُفهم على وجهه، فيسأل عنه ثانيةً طلباً لتمام الفهم.⁽⁴⁷⁾ فإنّ الاستفهام يُعدّ أحد أساليب الطلب في العربية، يُقصد به طلب المتكلم من المخاطب تحصيل معلومة لم تكن حاصلة لديه، أي هو طلب الفهم لشيء مجهول أو غير متعين.⁽⁴⁸⁾ وللاستفهام صدارة في التركيب؛ إذ اتفق النحاة على أنه لا يجوز أن يتقدّم عليه شيء ممّا هو في حيّزه، لما له من تعلق مباشر بمضمون الجملة ودلالاتها. وتتنوع أدوات الاستفهام إلى أسماء، وظروف، وحروف؛ فالأسماء نحو: من، ما، كم، ماذا، والظروف نحو: متى، أيان، أين، أنى، كيف، أيّ، حين، أمّا الحروف فمنها: الهمزة، وهل، وأم، ولكل أداة من هذه الأدوات مواضعها ودلالاتها الخاصة في الاستعمال. والأصل في حروف الاستفهام أن يليها الفعل؛ نحو: هل انطلق محمد؟، وأزيد أخوك؟، غير أنّ العرب قدّموا الاسم بعدها في بعض الاستعمالات، وهو خروج عن الأصل، نحو قولهم: هل محمداً رأيت؟، وكيف زيدٌ ذهب؟، وقد عدّ النحاة هذا الأسلوب ضعيفاً أو قبيحاً، ولا يكاد يرد إلا في ضرورة الشعر؛ لأن الفعل أقوى في العمل من الاسم، فإذا اجتمع الاسمان والفعل قُدّم الفعل حملاً على الأصل.⁽⁴⁹⁾

أدوات الاستفهام

١- الهمزة :

تُعدّ الهمزة (أصل أدوات الاستفهام)⁽⁵⁰⁾ وأقواها دلالةً عليه، لكثرة ورودها في الاستعمال العربي، ولدخولها على مختلف التراكيب. وهي حرفٌ يُستعمل لطلب أحد أمرين: التصديق، وهو ما يُجاب عنه بـ (نعم) أو (لا)، نحو: أمحمدٌ قائمٌ؟، والتصوّر، وهو ما يُطلب به تعيين أحد الأمرين⁽⁵¹⁾ ، نحو: أزيدٌ قائمٌ أم خالدٌ؟. ولهمزة الاستفهام خصائص⁽⁵²⁾ تميّزها من سائر أدوات الاستفهام، من أبرزها:

أ- سعة دلالاتها، إذ تدخل على طلب التصديق كما تدخل على طلب التصوّر، بخلاف أكثر الأدوات التي تختص بأحدهما دون الآخر.

ب- دلالاتها على الأثبات أو النفي بحسب السياق، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾

[الضحى: ٦]، ، حيث أفادت الهمزة مع (لم) تقرير النفي على وجه يرد به الإثبات.

ج- لها الصدارة في الكلام، فلا يُتقدّم عليها بما له صدارة في الكلام، ولا تقع بعد (أم) المنقطعة (التي للإضراب)، فلا يقال: قام زيد أم قعد؟ بالهمزة، وإنما يقال: أم هل قعد؟، كما تتقدّم على حرف العطف إذا دخلت الجملة في سياق العطف، نحو قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا﴾ [الأعراف: ٩٧]، مع الواو (أو): ﴿أَوْكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٠].

د- جواز حذفها إذا دلّ عليها السياق، نحو قولهم: زيدٌ قام أم عمرو؟، والتقدير: أزيدٌ قام أم عمرو؟. وبذلك تتجلى منزلة همزة الاستفهام بوصفها الأداة المركزية في باب الاستفهام، من حيث الشمول الدلالي والمرونة التركيبية، مما يفسّر كثرة استعمالها في النصوص العربية قديمها وحديثها. ممّا صاغه من شعره بأسلوب الاستفهام هو قوله: ⁽⁵³⁾

أَتَذْهَبُ أَيَّامِي وَلَمْ أَسْقِ تَرْفُلًا .. وَأَشْيَاعُهُ الْكَأْسُ الَّتِي أُصْبَحُوا جُهِمًا

افتتح الشاعر البيت بأسلوب استفهامي في قوله: (أَتَذْهَبُ أَيَّامِي) دخول الهمزة على الأفعال⁵⁴، وقد خرج هذا الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى بلاغي، إذ لم يُردّ به طلب الجواب، وإنما أفاد الإنكار والتحسر؛ لأن الشاعر يستبعد أن تمضي أيام عمره دون أن ينال ما يتطلع إليه من متع الحياة ومجالس الأنس. فغدا الاستفهام هنا وسيلةً للتعبير عن قلق الشاعر من انقضاء الزمن، وإحساسه بالحسرة إن مرّت أيامه خاليةً من تلك التجربة التي يعدّها من مظاهر البهجة والعيش الرغيد. بدأ الشاعر البيت بالاستفهام الإنكاري لا يسأل عن شيء يريد معرفته، بل يصرخ معترضاً على ضياع عمره (أيامنا) دون نوال نصيبه من الرّي أو النعيم الذي ناله غيره، (تذهب أيامي) يوحي بإحساس الفوات؛ فالعمر يمرّ والحرمات مستمر، وهو أفسى ما يشعر به، ونرى ذلك من قوله (ولم أسق) يقابله (أشباعه الكأس)، وهنا تبرز صورة الغبن؛ فهو ظامئ محروم، بينما الطرف الآخر (ترفلاً وأشباعه) يغرفون من الكأس غرماً. وورد في قول الشاعر: ⁽⁵⁵⁾

ألم تر دوسراً منعت أهاها ... وقد حشدت لتقتله تميم

افتتح الشاعر البيت بأسلوب استفهامي صدر بهمزة الاستفهام الداخلة على أداة النفي (لم)، وهو استفهام خرج عن معناه الأصلي. وهو طلب الفهم إلى معنى بلاغي، إذ أفاد التقرير. فالشاعر لا يطلب من المخاطب أن يجيبه، وإنما يريد أن يقرّه بحقيقة ويعلم يقيناً ما قامت به (دوسر) من منع أخيها حين حشدت قبيلة تميم لقتله.⁽⁵⁶⁾ وبهذا الأسلوب يلفت الشاعر انتباه السامع إلى هذا الموقف، ويجعله بمنزلة الأمر المشاهد الذي لا يُنكر، لما في تركيب (ألم تر) من قوة في استحضار الصورة وتثبيت المعنى في ذهن المخاطب.

تُعَدُّ (هل) أداة استفهامٍ مختصةً بطلب التصديق، أي إنها تُستعمل لطلب الحكم على نسبةٍ ما بالإثبات أو النفي، ولذلك يكون الجواب عنها محصوراً بـ (نعم) في حالة الإثبات، أو (لا) في حالة النفي. وهي حرفٌ من حروف المعاني، لا محلَّ له من الإعراب. وتمتاز (هل) بأنها تدخل على الجملة الاسمية والفعلية على السواء، نحو: هل قام زيدٌ؟ وهل زيدٌ قائمٌ؟⁽⁵⁷⁾ وتنقسم (هل) من حيث طبيعة الاستفهام بها على قسمين: (58)

١- هل البسيطة: وهي التي يُستفهم بها عن وجود الشيء أو عدمه ابتداءً، بحيث يكون أصل وجوده أو حدوثه هو محلُّ الاستفهام. نحو: هل يصدأ الذهب؟ فالمقصود هنا هو التحقق من ثبوت الصداً للذهب أو انتقائه عنه؛ لذلك يكون الجواب بـ (نعم) عند الإثبات، وبـ (لا) عند النفي.

٢- هل المركبة: وهي التي يُستفهم بها عن ثبوت أمرٍ لشيءٍ معلوم الوجود أصلاً، أو نفيه عنه، فيكون وجود الشيء مسلماً، بينما يكون محل الاستفهام هو اتصافه بأمرٍ معيّن. نحو: هل نهر النيل يصبُّ في البحر الأبيض المتوسط؟ فوجود نهر النيل أمرٌ معلوم، ولكن المطلوب هو معرفة ثبوت صبِّه في البحر الأبيض المتوسط أو عدم ثبوته؛ ولذلك يكون الجواب أيضاً بـ (نعم) في حالة الإثبات، وبـ (لا) في حالة النفي. تختلف (هل) عن همزة الاستفهام في عددٍ من الخصائص، فهي لا تقتضي تعيين أحد الأمرين عند السؤال، بخلاف الهمزة التي قد يُطلب بها التعيين بين شيئين. كما أن (هل) لا تدخل على الجملة المنفية، فلا يُقال: هل لم يقم زيدٌ؟، كذلك لا تَرُدُّ (هل) لمعاني الإنكار أو التوبيخ أو التعجب، وهي معانٍ قد تؤديها همزة الاستفهام في بعض السياقات. وقد يخرج الاستفهام بـ (هل) إلى معنى النفي، ويُفهم ذلك من السياق والقرائن، نحو قول المتكلم: هل يقدر على هذا غيري؟ أي: ما يقدر عليه غيري. ومن القرائن الدالة على هذا المعنى وقوع أداة الاستثناء (إلا) بعدها، كقوله تعالى: ﴿هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٤٧]، فالمعنى: ما يهلك إلا القوم الظالمون. ومن خصائص (هل) أيضاً أنها لا تتقدم على حرفي العطف الفاء والواو، فلا يُقال: فهل أو وهل على وجه التقديم، بل تتأخر عنهما. كما أنها قد تقع بعد (أم)، نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [سورة الرعد: ١٦]، فتكون (هل) في هذا الموضع باقية على معنى الاستفهام. ولا تدخل (هل) على (أن) المصدرية، فلا يُقال: هل أن قام زيد. وكذلك لا يجوز تقديم الاسم بعدها على الفعل في الاستعمال القياسي، فلا يُقال: هل زيداً ضربت؟ إلا في ضرورة شعرية. ولذلك إذا ورد مثل هذا التركيب في باب الاشتغال، وجب نصب الاسم المتقدم على أنه مفعولٌ به لفعلٍ محذوف يفسره الفعل المذكور، نحو: هل زيداً ضربت؟ فيكون التقدير: هل ضربت زيداً ضربته، فنُصِبَ الاسم على الاشتغال، لا على الابتداء. جاء هذا الأسلوب في قوله: (59)

فقل لي ولا تكذب فإني عالمٌ ... بمثلك هل في مازن لك من ظهري

جاء في البيت الشعري توظيف أداة الاستفهام (هل) في البيت توظيفاً بلاغياً خرجت به عن معناها الأصلي في طلب التصديق إلى معنى الاستفهام الإنكاري والتوبيخ، فالاستفهام لم يأتِ للسؤال عن أمرٍ مجهول بل خرج لغرض التوبيخ،⁽⁶⁰⁾ إذ لم يُرد الشاعر الاستفهام الحقيقي، لعلمه المسبق بحال المخاطب، وإنما قصد نفي وجود السند له في قوم مازن، على سبيل التبريع والتوبيخ، بما يُعزِّز الأثر النفسي في المتلقي ويُرسِّخ صورة العجز وانعدام النصير.

تُعَدُّ (مَنْ) من أسماء الاستفهام، وتُستعمل للسؤال عن الناس⁽⁶¹⁾، سواء أكان إنساناً أم غيره من ذوي الإدراك، فهي مختصة بالاستفهام عمّن يعقل دون غيره.⁽⁶²⁾ وقد ذهب أبو يعقوب السكاكي إلى أنها تُستعمل للسؤال عن الجنس من ذوي العلم، نحو قولهم: (من جبريل؟)، أي: أبشر هو أم ملك أم جني؟ وكذلك نحو: (من إبليس؟) و(من فلان؟)⁽⁶³⁾، حيث يكون الغرض تعيين حقيقة المسؤول عنه من جهة جنسه. غير أن الخطيب القزويني يرى أن الأشهر في استعمال (مَنْ) أن تكون للسؤال عما يُشخص المسؤول عنه ويُعيّنه من بين أفراد العقلاء، لا لمجرد بيان جنسه، وذلك لأن الجواب عن نحو: (من فلان؟) يكون بذكر اسمه الخاص، كأن يُقال: (زيد)، مما يفيد التعيين والتشخيص. أما إذا أُجيب بذكر الجنس فقط، كأن يُقال في جواب: (من جبريل؟): (ملك)⁽⁶⁴⁾، فإن ذلك لا يحقق المقصود من الاستفهام على وجه التعيين، لأن الغرض هو تحديد الذات المسؤول عنها لا مجرد بيان جنسها و(مَنْ) اسمٌ مبنيٌّ على السكون، وقد قيل إن سبب بنائه تضمُّنه معنى همزة الاستفهام، لأن قولك: (من هذا؟) يتضمن في المعنى تعدد احتمالات الأسماء، فكأنك تقول: (أزيد هذا؟ أم عمرو؟ أم خالد؟)، ونحو ذلك من الأسماء التي لا يمكن حصرها. فجاءت (مَنْ) لتكون لفظاً عاماً يشمل جميع هذه الاحتمالات، ويغني عن تعداد الأسماء واحداً واحداً، فكانت أداة جامعة تؤدي هذا المعنى بإيجاز واختصار، مع المحافظة على قوة الدلالة ووضوح المقصود في الاستفهام.⁽⁶⁵⁾

ومن مواطن ورود هذا النمط قول ثابت بن قنينة: (66)

مَنْ الظالم الجاني على أهل بيته ... إذا أحضرت أسباب أمرٍ وأبهما

أسلوب استهلامي بأداة الاستهلام (مَنْ)، وهي من اسم استهلام التي يُستفهم بها عن العاقل⁽⁶⁷⁾. غير أن هذا الاستفهام لم يُرد به طلب معرفة المسؤول عنه، بل خرج إلى معنى بلاغي هو الإنكار والتفريع؛ إذ يستنكر الشاعر أن يكون الإنسان ظالماً جانباً على أهل بيته، لما في ذلك من قبح الفعل وشناعته. فجاء الاستفهام وسيلةً بلاغيةً للتديد بهذا السلوك وبيان استهجان، مع ما يحمله السياق من تعريض بمن يقع منه هذا الفعل. يبدأ الشاعر بسؤال استنكاري ليحدد الظالم الحقيقي وهو ليس العدو الخارجي دائماً، بل قد يكون القريب (رب البيت أو القائد) الذي يجني على أهله بسوء تصرفه. يضع الشاعر هنا يده على جرح ضعف القيادة عند اشتداد الخطوب، ومقصده يتجلى قوله: (إذا أحضرت أسباب أمر) يشير إلى وقت اتخاذ القرار، حين تزدهم الوقائع وتتطلب منك حزمًا وفهماً.

٤- ماذا

ذهب سيبويه إلى أن (ماذا) مركبة من (ما) الاستهلامية و(ذا) الموصولة، وأن (ذا) تكون بمنزلة الاسم الموصول بمعنى (الذي)، فيكون التركيب كله دالاً على معنى الاستفهام مع تضمينه معنى الموصول⁽⁶⁸⁾. وعلى هذا الأساس يكون قولنا: (ماذا فعلت؟) في تقدير: (ما الذي فعلت؟) أما الفراء، فقد ذهب إلى أن (ذا) قد تأتي بمعنى (الذي)، فيكون تركيب (ماذا) جازياً على هذا المعنى أيضاً، فتتألف من (ما) الاستهلامية و(ذا) الموصولة، ويكون مجموعهما أداة استفهام تفيد طلب تعيين الشيء المسؤول عنه⁽⁶⁹⁾. وقد عرض ابن هشام جملة من الآراء في تركيب (ماذا)، وكان ميالاً إلى تأييد رأي سيبويه، ومن تلك الآراء: أن (ماذا) مركبة من (ما) الاستهلامية و(ذا) الموصولة، أو أنها تتألف من (ما) الزائدة و(ذا) الإشارية⁽⁷⁰⁾ أو أن تكون (ما) الاستهلامية و(ذا) الزائدة، إلا أنه رجح القول بكونها مركبة من (ما) الاستهلامية و(ذا) الموصولة، لما في ذلك من انسجام مع الاستعمال العربي ومع المعنى المقصود. أما من المحدثين، فقد ذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى أن (ماذا) تختلف عن (ما) الاستهلامية من جهتين: (71)

الأولى: أن (ماذا) تفيد مبالغة وقوة في الاستفهام لا توجد في (ما) وحدها، ولعل ذلك راجع إلى زيادة المبنى، فإن زيادة الحروف تدل على زيادة المعنى، فقولنا: (ماذا فعلت؟) أقوى في الاستفهام من قولنا: (ما فعلت؟).

الثانية: أن (ذا) في (ماذا) تفيد التنصيص على الاستفهام، ولا سيما في المواضع التي يحتمل فيها الكلام الاستفهام وغيره، فتكون (ماذا) أصرح في الدلالة على إرادة الاستفهام من (ما) وحدها. وبذلك يتبين أن (ماذا) ليست مجرد مرادف لـ(ما) الاستهلامية، بل هي أداة ذات تركيب خاص ودلالة أقوى، مما يفسر اختلاف توجيهات النحاة لها وتعدد آرائهم في بيان بنيتها ووظيفتها. ورود ماذا في شعره يتجلى في قوله (72):

الله يعلمُ ماذا يُحْضِرَانِ بِهِ وكلُّ عبدٍ سيلقى الله منفرداً

أسلوب الاستفهام في لفظة (ماذا)، غير أنه لم يرد على حقيقته التي تفيد طلب المجهول، بل جاء في سياق خبري يفيد التهويل والتعظيم. فالشاعر يقرّر أنّ الله تعالى عالمٌ بما يأتي به العباد من أعمال، خيراً كان أم شراً، وأنّ كلّ إنسان سيقف بين يدي الله منفرداً للحساب. وبذلك أسهم الأسلوب الاستهلامي في تعظيم المعنى وتأكيد شمول علم الله بأعمال عباده، مع استحضار مشهد الوقوف للحساب يوم القيامة. البدء بلفظ الجلالة والخبر الفعلي (يعلم) يمنح الطمأنينة للمظلوم والرهبنة للظالم. الشاعر يقول لخصومه، مهما دبرتم أو أحضرت من حجج أو مكائد، فالله مطلع على البواطن. وهذا يؤكد قوله باستعمال (ماذا)، وأن ما يخبئونه أو يحضرونه من شرّ هو أمر عظيم عند الله، وسيكون وبالاً عليهم.

نجد (ما) في البيت الآتي لثابت بن قطنه حين أنشد: (73)

ماهاج شوقك من نؤي وأحجار .. ومن رسوم غفاها صوبُ أمطار

٥- كيف

تُعَدُّ (كيف) من أسماء الاستفهام التي يُسأل بها عن الحال⁽⁷⁴⁾، ويكون معناها: على أيّ حالٍ وقع الأمر أو استقرّ. وهي مبنية على الفتح، وعلة بنائها تضمينها معنى همزة الاستفهام، إذ تقوم مقام تعديد الأحوال المختلفة التي لا يمكن حصرها⁽⁷⁵⁾، فكأن المتكلم حين يقول: (كيف أنت؟) إنما يسأل عن جميع الأحوال الممكنة، أي: على أيّ حالٍ أنت من الصحة أو المرض، أو الفرح أو الحزن، فجاءت (كيف) لتعني عن تعداد هذه الأحوال بلفظٍ واحد جامع⁽⁷⁶⁾. وقد ذهب بعض أهل اللغة إلى أن (كيف) تُستعمل استفهاماً محضاً عن الحال، نحو: (كيف حال زيد؟)، إذ يُراد بها طلب معرفة الهيئة التي عليها المسؤول عنه. كما قد تُستعمل للدلالة على الحال من غير قصد الاستفهام الحقيقي، وإنما يُراد بها معنى الشرط أو العموم، نحو قولك: (لأكرمك كيف أنت)، أي: لأكرمك على أيّ حالٍ كنت. وفي هذه الحال تخرج (كيف) من معنى الاستفهام إلى معنى يفيد عموم الأحوال وشمولها⁽⁷⁷⁾. ذهب سيبويه إلى عدّ (كيف) من الظروف، غير أن هذا الرأي لم يلقَ قبولاً عند طائفة من النحاة، فقد خالفه

الأخفش الأوسط والسيرافي⁽⁷⁸⁾، كما خالفه ابن يعيش، الذي نصّ في شرحه على أن الصحيح أن (كيف) اسمٌ صريح يدل على الحال، وليس ظرفاً، وإن كانت قد تؤدي معنى الظرف من حيث الدلالة⁽⁷⁹⁾.

وقد استدلت القائلون باسميتها بعدة أمور⁽⁸⁰⁾، من أهمها:

أولاً: أن ما يُبدل منها يكون اسماً لا ظرفاً، نحو قولك: (كيف أنت، أصحح أم سقيم؟)، فـ(صحيح) و(سقيم) اسمان، وقد وقعا بدلاً من (كيف)، ولو كانت ظرفاً لكان البديل منها ظرفاً كذلك.

ثانياً: أن الجواب عنها يقع بالاسم، فيقال في جواب من سأل: (كيف أخوك؟): (صحيح) أو (سقيم)، ونحو ذلك من الأسماء الدالة على الأحوال. ولو كانت ظرفاً لكان الجواب عنها ظرفاً، لأن الجواب يوافق السؤال في الغالب من حيث النوع.

ثالثاً: أن (كيف) لا يدخل عليها حرف الجر، بخلاف الظروف الحقيقية، إذ يمتنع أن يقال: (بكيف) أو (في كيف)، كما يمتنع ذلك في ألفاظ الاستفهام التي هي أسماء لا ظروف محضة، مما يدل على أنها ليست ظرفاً في أصل وضعها. ويبدو أن تسمية سيبويه لها ظرفاً إنما جاءت على سبيل المجاز والتأويل، لأنها تدل على معنى الحال الذي يُؤوّل أحياناً بالجار والمجرور، نحو: (على أيّ حال)، فسمّاها ظرفاً باعتبار معناها لا باعتبار حقيقتها النحوية. وعليه، فإن إطلاق لفظ الظرف عليها إنما هو من قبيل التوسع في الاصطلاح، لا من باب الحقيقة النحوية، والأصح أنها اسم استفهام مبني يدل على الحال، وقد يؤدي وظيفة الظرف من حيث المعنى دون أن يكون ظرفاً في الأصل.

ورد اسم الاستفهام (كيف) في شعره ، وأنشد قائلاً: (81)

يا هندُ كيفَ بنُصبٍ باتٍ يبكيني ... وعائزٌ في سوادِ العينِ يؤذيني

الشاعر أورد اسم الاستفهام (كيف) لبيان حاله ، وهو يشتكى من نوعين من الألم:

١- ألم باطن (النصب والتعب الذي يسبب البكاء)

٢- ألم ظاهر (العائز الذي يؤذي سواد العين). والربط بينهما يوضح أن الشاعر محاصر بالأوجاع من كل جانب، حتى صار ليله طويلاً (بات) لا يقطعه إلا الدمع والأنين. وقوله: (82)

أسد بن عبد الله جَلَّ عفوه أهلُ الذنوبِ فكيفَ من لم يُذنب

استعمل الشاعر اسم الاستفهام (كيف) يفتح خيال القارئ؛ فإذا كان العفو نصيب المذنب، فماذا ترك للمحسن؟ الإجابة تظل مفتوحة لتشير إلى عطاء لا حدود له. (كيف) هنا ليست للسؤال، بل هي أداة تعظيم، تجعل السامع يدرك أن فضل هذا الممدوح لا يحده حد، طالما أن المذنبين أنفسهم قد غرقوا في بحر عفوه.

٦- كم

تُعَدُّ (كم) من أسماء الاستفهام، وتُستعمل للسؤال عن العدد⁽⁸³⁾، وقد أفرد لها سيبويه باباً خاصاً في كتابه، وتأتي (كم) على وجهين: استفهامية يُسأل بها عن العدد، وخبرية بمعنى (رُبَّ) للتكثير. وهي في الحالين اسمٌ يقع على وجوه إعرابية متعددة، غير أنها غير متصرفة تصرف الأسماء المتمكنة، بل تلزم مواضعها في الاستعمال. والاستفهامية منها موضوعة للسؤال عن العدد، لذا يكون الجواب عنها بعددٍ صريح.⁽⁸⁴⁾ تنقسم (كم) إلى خبرية تفيد التكثير، واستفهامية يُسأل بها عن العدد، وهما - على اختلاف دلالتهما - تشتركان في خصائص نحوية، هي: كونهما اسمين، واتصافهما بالإبهام، واحتياجهما إلى تمييز يرفع هذا الإبهام، وبنائهما، ولزومهما صدر الكلام.⁽⁸⁵⁾

أن ذكر الشاعر لأسم الاستفهام (كم) في بيتٍ واحدٍ من شعره وقال فيه: (86)

كم من عدو رمانى لو قصدت له .. لم يأخذ النصف مني حين يرميني

استعملت (كم) في البيت استعمالاً خبرياً دالاً على التكثير، لا الاستفهام، إذ قصد الشاعر بها الإخبار عن كثرة أعدائه، مع إبراز عجزهم عن النيل منه، فجاءت في موقع المبتدأ، وتمييزها مجروراً لفظاً بـ(من) الزائدة، منصوباً محلاً، لتؤدي وظيفة دلالية تجمع بين التكثير والفخر وتقليل أثر الخصوم. الشاعر لا يتحدث عن عدو واحد، بل عن جموع (كم من عدو) ، وهي كم الخبرية ، وهذا لبيان كثرة تجاربه وخبرته في مواجهة الخصوم.

٧- أين

تُعَدُّ (أين) من أسماء الاستفهام، وهي بمعنى (أيّ مكان)⁽⁸⁷⁾، وتُستعمل للسؤال عن المكان الذي يقع فيه الشيء أو الحدث. وهي اسم استفهام مبني على الفتح، يُستفهم به عن تعيين المكان وتحديده⁽⁸⁸⁾. وقد نصّ أبو يعقوب السكاكي على أن (أين) تُستعمل للسؤال عن المكان، فإذا قيل: (أين زيد؟)، كان الجواب بذكر المكان، نحو: (في الدار)، أو (في المسجد)، أو (في السوق)، مما يدل على تعيين موضعه وتحديد موقعه.

استعمل الشاعر ثابت قفنة اسم الاستفهام مرة واحدة في شعره حين أنشد البيت الآتي: (89)

ديارٌ ليلي قفارٌ لا أنيسَ بها دونَ الجحونِ، وأينَ الجحونُ من داري

جاءت (أين) في البيت على سبيل الاستفهام المجازي الدال على الإنكار والاستبعاد، لا طلب العلم بالمكان، إذ أراد الشاعر تأكيد بُعد الجحون عن داره، فجاءت في محل نصب على الظرفية المكانية متعلقة بمحذوف خبر مقدم، تقديره: كأنَّ أو موجودٌ. الجحونُ: مبتدأ مؤخر مرفوع، وأسهم هذا التركيب في تعميق دلالة الحنين المقترن باليأس من القرب. يتجمع على المسافة الهائلة التي تفصل بينه وبين ديار ليلي. هو في مكان، وقلبه وذكرياته في الجحون (أين الجحون من داري) فغرض الاستفهام هو الاستبعاد .

ثانياً : النداء

النداء لغةً: هو مصدر نادى، يقال: ناديتُ مناداةً ونداءً، وأنديتُ إنداءً إذا أحسنت وأفضلت. ويقال: نادي القوم ونديتهم، أي مجتمعهم ومجلسهم، وجمعه أندية. ويُفرق بين النداء بالكسر والنداء بالضم؛ فالمضموم يُجعل في معنى الدعاء والثناء، والمكسور يُجعل مصدرًا للفعل نادى، والنداء في أصل وضعه هو رفع الصوت ومدّه. (90)

النداء اصطلاحاً: «هو تنبيه المدعو ليُقبل عليك» (91)، وقيل: هو التصويت بالمنادى لاستمالته وتعطيفه على المنادي. (92) ويُعدّ النداء أسلوباً إنشائياً طلبياً ذا طابع خطابي، يقوم على ركنين أساسيين هما: (حرف النداء) و(الاسم المنادى). وتُستعمل حروف النداء للقريب والبعيد، وقد يختص بعضها بأحدهما دون الآخر؛ فالهمزة - مثلاً - تُستعمل في الغالب لنداء القريب، في حين تُستعمل (يا) للبعيد أو للقريب. (93) أما الاسم المنادى فهو المقصود بالنداء والمطلوب إقباله في الغالب (94). والعامل في باب النداء فعلٌ محذوف وجوباً، تقديره نحو: أنادي أو أدعو، حُذف تخفيفاً واعتماداً على دلالة حرف النداء عليه (95)، فنابت الحروف منابه، ويقع المنادى من حيث التقدير في موضع المفعول به، إذ حُذف الفعل وفاعله وبقي أثره في التركيب. ويرى الرضي أن الفعل المحذوف يُقدّر بصيغة الماضي؛ لأن أكثر صيغ الإنشاء في العربية تُرد بلفظ الماضي، وهو أليق بالدلالة على تحقق المعنى المقصود من النداء. (96)

١ : حرف النداء (يا)

ورد النداء في شعره ، ومن ذلك قوله:(97)

ألا ياهنُ طال عليّ ليلي ... وعاد قصيره ليلاً تماماً

في مطلع البيت ينادي الشاعر (هند) ليس لطلب حضورها فحسب، بل هو بثُّ شكوى؛ فالشاعر يفتتح كلامه بالتنبيه (ألا) ليوجه نظر محبوبته إلى حجم المعاناة التي يكابدها. واستعمله لحرف النداء هنا للبعيد ، والمنادى (هندُ) منادى مفرد ،والليل في لغة العرب هو وعاء الهموم، فليله القصير بات طويلاً ؛ فالمحب لا ينام، ومن لا ينام يشعر بكل دقيقة وكأنها دهر. وصفُ الليل بأنه (تمام) يوحي بإحاطة اليأس بقلب الشاعر، فلا بصيص لفجر يلوح، ولا انقضاء لهذا الهم الذي تلبس بالزمن. جاء حرف النداء (يا) أيضاً في قوله: (98)

فلستُ بهاجٍ يا ابن نبيان حشة .. ولا رينة حتى أُغيب في القبر

فالشاعر يخبر خصمه أنت لست كفؤاً لخصومتي، ولساني أرفع من أن يذكرك، فأنت عندي من سقط المتاع (الحشة والرينة). وهذا النوع من الهجاء أحياناً يكون أشد إيلاماً من الشتم المباشر، لأنه ينفي عن (المهجو) الوجود والقيمة. وجاء المنادى (ابن نبيان) مضافاً للترخيم في العربية لغتان مشهورتان: لغة من ينتظر، وفيها يُقدّر المحذوف كأنه ثابت، نحو: يا أحمَ في نداء أحمد، ولغة من لا ينتظر، وفيها يُبنى اللفظ على ما بقي بعد الحذف دون تقدير، نحو: يا أحم. ولا أثر لاختلافهما في المعنى، إذ هما من قبيل اختلاف اللغات، غير أنّ الأولى أكثر شيوعاً في الاستعمال.

٢ : حرف النداء (أ)

ورد حرف النداء (أ) في قوله: (99)

أمسلمٌ أن تقدرَ عليك رماحنا.... ندقك بها في الأسود مسلماً

الشاعر ينادي خصمه (مسلم) وكأنه في متناول يده، وفي قوله : (أن تقدر عليك رماحنا) إشارة إلى إحاطة الموت به من كل جانب، فليس له مفر. (قيء الأسود) هي من أبشع وأقوى الصور البلاغية في الهجاء. الحية الأسود (الأسود) إذا غضبت أو حوصرت قذفت بسمها (قيئها). الشاعر يشبه دق رماحه في جسد مسلم بقذف الحيات لسمها؛ فهو موتٌ زعاف، سريع، ومقزز في آنٍ واحد. تكرار اسم (مسلم) في أول البيت وآخره يهدف إلى حصر الخصم في دائرة الوعيد، والتأكيد على أن هذا المصير محتوم لهذا الشخص تحديداً. وأراد الشاعر إيصال رسالة رعب؛ فخصمه لن يُقتل قتلاً شريفاً فحسب، بل سيُدقّ دقاً حتى يخرج منه كل ما في جوفه كما يخرج السم من أنياب الأسود.

أ حاجبٌ لولا أن أصلك زيفٌ ... وانك مطبوعٌ على اللؤم والكفر

في هذا البيت، يشن الشاعر هجوماً مزدوجاً يجمع بين فساد النسب وفساد النفس، حيث استعمل الشاعر همزة النداء للقريب (أحاجب) ، وحاجبٌ منادى مفرد علم يوحي بالاستخفاف، وكان الشاعر يواجهه وجهاً لوجه لیسمعه تقيعه. وينادي الشاعر في هذا البيت قالاً: (101)

ألائمتي عميرة أن رأنتي .. عزفت النفسُ عما لم ينالا

الشاعر في هذا البيت الشعري يخاطب (عميرة) منادى مفرد علم مسبوق ب(همزة النداء) التي تلومه ربما على زهده، أو فقره، أو تركه للمطامع. هو يواجه المنطق الاجتماعي الذي يرى في عدم النيل إخفاقاً. استعمله للفعل (عزف) دقيق جداً؛ فالنفس لم تترك الشيء عجزاً، بل عزفت عنه ترفعاً وزهداً. هو كفٌ اختياري يوحي بالقوة لا بالضعف.

الذاتة:

خلص هذا البحث إلى جملةٍ من النتائج التي تؤكد أهمية الأساليب الإنشائية الطلبية في شعر ثابت بن قُطنة، ودورها المحوري في بناء النص الشعري وتوجيه دلالاته. فقد تبين.

- ١- أن هذه الأساليب لم تكن مجرد وسائل لغوية تقليدية، بل كانت أدوات فنية أسهمت في تشكيل الخطاب الشعري وإغنائيه دلاليًا.
- ٢- أظهر البحث قدرة الشاعر على توظيف هذه الأساليب توظيفاً دقيقاً يتناسب مع مقتضى الحال، إذ خرج بها في كثير من المواضع عن معناها الأصلي إلى معاني بلاغية متنوعة، الأمر الذي يعكس وعياً لغوياً وبلاغياً عميقاً.
- ٣- يوصي البحث بضرورة توسيع الدراسات التي تعنى بالأساليب الإنشائية في الشعر العربي، ولا سيما في الشعر الأموي، لما في ذلك من إسهام في الكشف عن جماليات اللغة العربية وراثتها التعبيري، وتعميق الصلة بين الدرس النحوي والدرس البلاغي.

هوامش البحث

- 1 تهذيب اللغة : ٣٠٢ / ١٢ .
- 2 مقاييس اللغة : ٩٢ / ٣ .
- 3 المحكم والمحيط الأعظم : ٥٠٥ / ٨ ، وينظر لسان العرب : ١ / ٤٧٣ .
- 4 دلائل الإعجاز : ٤٦٩ .
- 5 منهاج البلغاء وسراج الأدباء : ١ / ١١٦ ، و ينظر مناهل العرفان : ٢ / ٣٠٣ .
- 6 الأسلوب : ٤١ .
- 7 ينظر: علم المعاني: ٤٣ .
- 8 ينظر: علم المعاني : ٦٩ .
- 9 ينظر همع الهوامع: ١ / ١٢ ، والبحث النحوي عند الأصوليين: ٢٥٩ ، وجواهر البلاغة: ٦٩ .
- 10 ينظر : معجم الشعراء / ٤٧ .
- 11 الأغاني ١٤ / ٢٤٧ .
- 12 ينظر : الشعر والشعراء / ٢ ، ٦١٥ .
- 13 الأغاني : ١٤ / ٢٥٨ .
- 14 ينظر: : الشعر والشعراء / ٢ ، ٦١٥ ، والخطابة عند العرب / ١ - ١٩٧ ، أمالي المرتضى غرر الفوائد و درر القلائد / ٢ - ١٠٥ .
- 15 الديوان : ٣٥ .
- 16 ينظر : الشعر والشعراء / ٢ ، ٦١٥ ، والخطابة عند العرب / ١ - ١٩٧ ، أمالي المرتضى غرر الفوائد و درر القلائد / ٢ - ١٠٥ .
- 17 ينظر : الأغاني : ١٤ / ٢٦٣ .

- 18 ينظر : مقاييس اللغة : ١ / ١٣٧ .
- 19 ينظر : الكتاب : ١ / ١٣٨ ، ومفتاح العلوم : ١ / ٣١٨ ، وجواهر البلاغة : ١ / ٧١
- 20 ينظر: التعريفات : ٣٨ .
- 21 ينظر : أساليب بلاغية : ١١٠ .
- 22 ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٨٣ .
- 23 ينظر شرح المفصل : ٤ / ٢٨٩ .
- 24 ينظر علم المعاني : ٧٥ - ٧٦ .
- 25 الديوان : ٤١ .
- 26 ينظر : شرح الكافية الشافية : ١ / ١٥٨ .
- 27 الديوان : ٤٥ .
- 28 الديوان : ٤٦ .
- 29 ينظر : التعريفات : ٣٨ .
- 30 اللوحة في شرح الملح : ١ / ٣٤٧ - ٣٥٢ .
- 31 الديوان : ٥٨ .
- 32 ينظر لسان العرب : ١٥ / ٣٤٣ .
- 33 ينظر الكتاب : ١٠ / ١٣٦ .
- 34 ينظر المفصل : ٣٣٣ .
- 35 ينظر الأشباه والنظائر : ١ / ٣١١ .
- 36 ينظر أساليب الطلب : ٤٦٥ .
- 37 ينظر : الكتاب ، ١ / ١٣٧ .
- 38 ينظر الكتاب : ١ / ١٤٢ ، ومفتاح العلوم ، ٣٢٠
- 39 ينظر حاشية الأجرومية : ٥٤ .
- 40 الديوان : ٣٠ .
- 41 الأزهية في علم الحروف / ١ / ٥٠ .
- 42 الديوان : ٤٥ .
- 43 العين : ٤ / ٦١ ط .
- 44 ينظر : الصحاح : ٥ / ٢٠٠٥ .
- 45 ينظر : لسان العرب : ١٢ / ٤٥٩ .
- 46 ينظر : شرح المفصل : ٨ / ١٥٠ ، والتعريفات : ١٨ .
- 47 ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٢ / ٣٢٦ ، ومغني اللبيب : ١ / ١٧ ، والإتقان : ٣ / ٢٦٧ ، ومعتك الأقران : ١ / ٣٢٧ .
- 48 ينظر : الأشباه والنظائر في النحو : ٤ / ٥٤ .
- 49 ينظر الكتاب : ١ / ١٠١ .
- 50 مغني اللبيب : ١ / ١٩ .
- 51 ينظر : معاني النحو : ٤ / ٢٤٢ .
- 52 ينظر : مغني اللبيب : ١٧ - ٢٤ .
- 53 الديوان : ٦١ .
- 54 ينظر : الكتاب : ١ / ٩٩ - ١٠٠ .

- 55 الديوان : ٦٢ .
- 56 ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٢ / ٣٠٧ .
- 57 ينظر : الجنى الداني ، ٣٤١ .
- 58 ينظر : علم المعاني ، ٩٢ .
- 59 الديوان : ٤٩ .
- 60 ينظر : الكتاب : ١ / ٣٤٣ .
- 61 ينظر : الكتاب ، ٤ / ٢٢٨ - ٢٣٣ .
- 62 ينظر : الصاحبى ، ٢٧٤ - والمقتضب ، ٢ / ٢٠٦ - ٢٠٩ .
- 63 ينظر مفتاح العلوم ، ١٤٩ - ١٥٠ .
- 64 ينظر : الإيضاح ، ١ / ١٣٥ - شروح التلخيص ٢ / ٢٨٢ - ٢٨٣ .
- 65 ينظر : شرح المفصل ، ٤ / ١١ .
- 66 الديوان : ٥٨ .
- 67 ينظر : اللمع في العربية : ١ / ٢٢٧ .
- 68 ينظر : الكتاب ، ٢ / ٤١٦ - ٤١٩ .
- 69 ينظر : معاني القرآن ، ٤ / ٢٦٣ .
- 70 ينظر : مغني اللبيب ، ٣٩٥ .
- 71 ينظر : معاني النحو ، ٤ / ٢٦٤ .
- 72 ينظر : الديوان : ٤٠ .
- 73 الديوان : ٤٧ .
- 74 الكتاب : ٤ / ٢٣٣ .
- 75 ينظر : الأصول ، ٢ / ١٣٦ .
- 76 ينظر : تأويل مشكل القرآن ، ١ / ٢٧٨ - وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١ / ٧٥ .
- 77 ينظر : الصاحبى : ١ / ١١٥ .
- 78 ينظر : مغني اللبيب ، ١ / ٢٠٦ - وهمع الهوامع ، ٢ / ٢١٨ .
- 79 ينظر : المفصل ، ٤ / ١٠٩ .
- 80 ينظر : المصدر نفسه .
- 81 الديوان : ٦٤ .
- 82 الديوان : ٣٣ .
- 83 ينظر : مغني اللبيب : ١ / ٢٤٣ ، والمقتضب : ٣ / ٢٨٩ .
- 84 ينظر : الكتاب : ١ / ٣٣٩ .
- 85 ينظر : مغني اللبيب : ١ / ١٨٣ .
- 86 الديوان : ٦٦ .
- 87 الكتاب ، ٤ / ٢٣٣ ، الصاحبى ١٠١ .
- 88 ينظر : مفتاح العلوم ، ٣١٣ - والإيضاح ، ١ / ١٢٦ - وشرح المفصل ، ٧ / ٤٥ .
- 89 الديوان : ٤٧ .
- 90 جمهرة اللغة : ٢ / ١٠٦١ .
- 91 الأصول في النحو : ١ / ٣٢٩ .

92 ينظر: شرح المفصل : ٥/٤٨.

93 ينظر همع الهوامع، ٢ / ٣٤ .

94 ينظر: شرح الحدود النحوية، ٢ . ٠٧ .

95 ينظر: المصدر نفسه، ٢٠٨ .

96 ينظر : شرح الرضي ١/٣٤٦ .

97 الديوان : ٦٠ .

98 الديوان : ٤٦ .

99 الديوان : ٥٨ .

100 الديوان : ٤٥ .

101 الديوان : ٥٤ .

المصادر والمراجع

- ١- الإتيان في علوم القرآن - المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: (٩١١هـ) - المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم - الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب
- ٢- الأصول في النحو : أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ) ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، نشر : مؤسسة الرسالة، لبنان بيروت .
- ٣- الأغاني : علي بن الحسين بن محمد أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) ، نشر: دار إحياء التراث العربي بيروت ، الطبعة الأولى.
- ٤- الإيضاح في علل النحو أبو القاسم الزجاجي (ت / ٣٣٧هـ) تحقيق: مازن المبارك، نشر : دار التنايس - بيروت الطبعة الخامسة، ١٩٨٦م.
- ٥- البرهان في علوم القرآن - المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: (٧٩٤هـ) - المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م - الناشر : دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاته ثم صورته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات) عدد الأجزاء : ٤ .
- ٦- الجنى الداني في حروف المعاني ، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري (ت (٧٤٩هـ) تحقيق : فجر الدين قيادة ، الأستاذ محمد نديم فاضل نشر : دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
- ٧- الخطابة عند العرب / المؤلف: محمد الخضر حسين (المتوفى: ١٣٧٧ هـ) /المحقق: ياسر بن حامد المطيري /الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية / الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ عدد الأجزاء: ١ .
- ٨- الكتاب :البحث النحوي عند الأصوليين/الكاتب :مصطفى جمال الدين / الناشر :دار الهجرة - إيران - قم / الطبعة :الثانية / تاريخ الطبع : (١٤٠٥هـ)
- ٩- الكتاب: عمرو بن عثمان بن منير الحارثي بالولاء أبو بشر الملقب بسبيويه (ت/ ١٨٠هـ) تحقيق : عبد السلام هارون ، نشر : مكتبة الخانجي ، القاهرة، الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- ١٠- المحكم والمحيط الأعظم / المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]
- ١١- المفصل في صناعة الإعراب : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله (ت/ ٥٣٨هـ) ، تحقيق د. علي بو ملحم، نشر : مكتبة الهلال بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م
- ١٢- تهذيب اللغة ، ابو منصور محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي (ت/ ٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
- ١٣- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت / ١٣٦٢هـ) ضبط وتدقيق وتوثيق د. يوسف الصميلي ، نشر المكتبة العصرية ، بيروت لبنان.
- ١٤- علم المعاني : عبد العزيز عتيق (ت/ ١٣٩٦هـ) نشر : دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).

- ١٥- كتاب شروح التلخيص / مؤلف: القزويني ابن يعقوب المغربي بهاء الدين السبكي. اللغة العربية. الناشر: دار الكتب العلمية - ج / ٢ .
- ١٦- للمحة في شرح الملح: محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الخزامي، أبو عبد الله شمس الدين ، المعروف بابن الصائغ ت / ٧٢٠ هـ (تحقيق : ابراهيم بن سالم الصاعدي نشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م).
- ١٧- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان دار الفكر، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- ١٨- معجم الشعراء / الدكتور عفيف عبد الرحمن / الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) ١٩٩٦م / دار المناهل / بيروت - لبنان .
- ١٩- مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ، أبو الحسين (ت/ ٣٩٥هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، نشر : دار الفكر سنة النشر (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
- ٢٠- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، الدكتور قيس إسماعيل الأوسي، رقم الايداع : في المكتبة الوطنية ببغداد ١٥٤ لسنة (١٩٨٨م).
- ٢١- أساليب بلاغية الفصاحة - البلاغة - المعاني / المؤلف: أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي/ الناشر : وكالة المطبوعات - الكويت/ الطبعة: الأولى، ١٩٨٠ م / الطبعة: الأولى، ١٩٨٠ م / عدد الأجزاء: ١ .
- ٢٢- الأزهية في علم الحروف / المؤلف: محمد بن علي بن محمد أبو سهل الهروي (المتوفى: ٤٣٣ هـ) المصدر: الشاملة الذهبية/ الكتاب منسوخ من طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق: عبد المعين الملوحي.
- ٢٣- الأشباه والنظائر في النحو / المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) - المحقق: غريد الشيخ - الناشر: دار الكتب العلمية - الطبعة: ٢ تاريخ النشر: ٢٠٠٧ م - عدد الأجزاء: ٤ - المصدر: الشاملة الذهبية.
- ٢٤- الحدود في علم النحو - المؤلف: أحمد بن محمد بن محمد البجائي الأبيدي، شهاب الدين الأندلسي (المتوفى: ٨٦٠هـ) - المحقق: نجاة حسن عبد الله نولي - الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - الطبعة: العدد ١١٢ - السنة ٣٣ - ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م - عدد الأجزاء / ١
- ٢٥- الشعر والشعراء : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، نشر دار الحديث، القاهرة عام النشر: ١٤٢٣ هـ.
- ٢٦- الصحابي في فقه اللغة ومسائل وسنن العرب في كلامها : القزويني نشر : محمد علي بيضون الطبعة الأولى (١٤١٨هـ ١٩٩٧م) .
- ٢٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت / ٣٩٣هـ) تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، نشر : دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان الطبعة الرابعة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
- ٢٨- الكتاب: لسان العرب/ المؤلف: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) / الناشر: دار صادر - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤١٤هـ.
- ٢٩- اللمع في العربية ، ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، (ت/ ٣٩٢هـ) ، تحقيق: فائز فارس، نشر دار الكتب الشفافية الكويت.
- ٣٠- المقتضب : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس ، المعروف بالمبرد (ت / ٢٨٥هـ) تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة ، نشر : عالم الكتب، بيروت - لبنان.
- ٣١- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد - المؤلف: علي بن الحسين العلوي الحسيني الشريف المرتضى المتكلم الرفض المعتزلي (المتوفى: ٤٣٦ هـ) صححه وعلق حواشيه السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي - الطبعة: الأولى سنة ١٣٢٥ هـ سنة ١٩٠٧ م - الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي قم - ايران ١٤٠٣ هـ.
- ٣٢- تأويل مشكل القرآن - المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ((٢٧٦هـ) المحقق: إبراهيم شمس الدين / الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. تح: عبد الحميد هنداوي/ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
- ٣٣- جمهرة اللغة / أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت / ٣٢١هـ) تحقيق رمزي منير بعلبكي ، نشر : دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٨٧٠ م.
- ٣٤- حاشية الأجرومية : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (ت/ ١٣٩٢هـ) الطبعة الرابعة ١٩٨٨م.
- ٣٥- دلائل الإعجاز في علم المعاني / المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) المحقق: ياسين الأيوبي/ الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية / الطبعة: الأولى.

- ٣٦- شرح الكافية الشافية / المؤلف: جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي / حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي
- ٣٧- شرح المفصل للزمخشري / المؤلف: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلية / المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣ هـ) قدم له الدكتور إميل بديع يعقوب / الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان / الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م - عدد الأجزاء: ٦ .
- ٣٨- كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم
- ٣٩- كتاب التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، نشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة: الأولى (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).
- ٤٠- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين ، ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت / ٧١١ هـ) نشر: دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ
- ٤١- معاني القرآن - المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى : ٢٠٧ هـ) -المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي
- ٤٢- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) -المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: (٩١١ هـ)- دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان- الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م - عدد الأجزاء: ٣.
- ٤٣- معجم العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري(ت/ ١٧٠ هـ) تحقيق د. مهدي المخزومي ، د. ابراهيم السامرائي نشر: دار ومكتبة الهلال.
- ٤٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف ، ابو محمد ، جمال الدين ابن هشام (ت / ٧٦١ هـ)، تحقيق د. فازت المبارك ، محمد علي حمد الله، نشر: دار الفكر ، دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥ م.
- ٤٥- مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت) (٦٢٦ هـ)، ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).
- ٤٦- مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف: محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى : ١٣٦٧ هـ)- الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه- الطبعة الثالثة -عدد الأجزاء : ٢ .
- ٤٧- منهاج البلغاء وسراج الأدباء / المؤلف: حازم بن محمد بن حسن ابن حازم القرطاجني أبو الحسن (المتوفى: ٦٨٤ هـ).
- ٤٨- المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله (المتوفى: (٣٧٠ هـ)، الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م)، عدد الأجزاء: ١ الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/ مكة المكرمة / الطبعة: الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م / عدد الأجزاء: ٥ بترقيم متسلسل الأخير فهارس). الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر
- ٤٩- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت / ٩١١ هـ) تحقيق عبد الحميد هندواوي ، نشر المكتبة الوقفية، مصر .